هذا من الابلغية في المدح ما لا يخفى لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
مع كمال علمهم الاكبر اذا عجزوا عن ادراك حقائق صفاته العلية كان غيرهم
اعجز لا يقال هذا يستغنى عنه بما يأتي في قوله الا بشرت قومها
بك الانبياء لان ذلك في مطلق تبشيرهم بانه سيوجد وهذا في بيان
صفات ذلك المبشر به وعلى انه للواصفين انهم وان اكثروا الاوصاف
وتفننوا في ايرادها على ابلغ انواع البلاغة واجمل افانين الفصاحة
فغاية ما وصلوا اليه ان ادركوا لوائح منها وعجزوا عن ادراك شيء من
حقائقها كما ان غاية من يرى النجوم في الماء انه يدرك مبادئ اوصافها
ويعجز عن ادراك حقائقها وقد شرح الناظم هذا بقوله في بردة المديح
بقوله اعيا الورى فهم معناه البيتين وهذا البيت من جملة التذييل
ايضا بناء على المعنى الاول لانه برهان ظاهر على ما قدمه من نفي المساواة
بل في الحقيقة القصيدة كلها برهان على مطلعها وشرح وبيان له كما
مر ولما قرر ان ما اوتيه من المزايا لا تدرك غاياتها ولا حقائقها زاد
ذلك تقريرا وتمكينا في النفوس فقال انت ايها العلم المفرد الذي لا يساوى
ولا يدانى مصباح اي سراج فهو مقتبس من قوله تعالى وسراجا منيرا
كل اسم موضوع لاستغراق المفرد المنكر المضاف هو اليه كما هنا
والمعرف المجموع نحو وكلهم آتيه يوم القيامة فردا واجزاء المفرد المعرف
نحو يطبع الله على كل قلب متكبر جبار باضافة قلب الى متكبر اي على
كل اجزائه وقراءة التنوين لعموم افراد القلوب ثم ان لم يكن نعتا للنكرة

انت مصباح كل فضل

ولا

ولا توكيدا لمعرفة بل تلاهما العامل كما هنا جازت اضافتها كما هنا
وقطعها نحو وكلا ضربنا له الامثال واعلم انها حيث اضيفت لمنكر
وجب في ضميرها مراعاة معناها نحو وكل شيء فعلوه في الزبر وعلى كل
17 ضامر يأتين او لمعرف جاز مراعاة لفظها في الافراد والتذكير ومراعاة
معناها وكذا اذا قطعت نحو كل يعمل على شاكلته وكل اتوه داخرين
وانها حيث وقعت في حيز نفي بان سبقتها اداته او فعل منفي نحو ما
جاء كل القوم وكل الدراهم لم اجد لم يتوجه النفي الا لسلب شمولها
فيفهم اثبات الفعل لبعض الافراد ما لم يدل الدليل على خلافه نحو والله
لا يحب كل مختال فخور فمفهومه اثبات المحبة لاحد الوصفين لكن لا نظر
اليه للاجماع على تحريم الاختيال والفخر مطلقا وحيث وقع النفي في حيزها
كقوله صلى الله عليه وسلم في خبر ذي اليدين كل ذلك لم يكن توجه الى كل
فرد فرد كذا ذكره البيانيون وانما سقت هذا جميعه هنا لانه لقلة استقم
وكثرة الاحتياج اليه مقاما ينبغي ان يستعد ويحفظ فضل وكمال بدا
لغيرك في الوجود لانك الخليفة الاكبر الممد لكل موجود وشاهده
ما صح من خبر آدم فمن دونه تحت لوائي وخبر انما انا قاسم والله يعطي
وخبر لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وخبر ان ابراهيم قال انما
كنت خليلا من وراء وراء وآثر التشبيه بالسراج على القمر لانه يقتبس
منه الانوار بسهولة ونفعه فرعه فيبقى بعده ووجه التشبيه
ان نوره صلى الله عليه وسلم يظهر الاشياء المعنوية كنور المصابيح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)